بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال ابو صادق محمد بن يحيى بن علي القرشي انبانا الشيخ الامام جمال الدين ابو الحسن
علي بن ابراهيم بن عبد الله القرشي اجازة بخطه قال انا الفقيه الامام العالم فخر الدين
ابو المعالي محمد بن ابي الفرج بن محمد بن بركة الموصلي قراءة عليه وانا اسمع في مسجده بسوق
السلطان ببغداد يوم الثلاثاء الثامن من شوال سنة ستمائة قيل له قرات على الشيخ
الامام الصدوق ابي منصور المبارك بن عبد الله بن محمد البغدادي يوم عرفة برباطه المعروف
برباط البزبهيرية شرقي مدينة السلام من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فاقر به
قال انا الشيخ الامام الحافظ جمال الدين ابو الفضل عبد الرحيم بن احمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن خالد
المعروف بابن الاخوة سنة اثنين واربعين وخمسمائة قال انا الشيخ ابو الفضل محمد بن يحيى
النائيلي بما زندران في منزله بقراءتي عليه قال انا ابو نصر عبد الكريم بن محمد بن هارون
الشيرازي قال انا علي بن رستم قال ثنا علي بن مهدي قال سمعت الشيخ الاوحد شيخ
المشايخ ابا الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه يقول الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد النبي وآله الطيبين واصحابه الائمة المنتخبين اما بعد
فان طايفة من الناس جعلوا الجهل راس مالهم وثقل عليهم النظر والبحث عن الدين ومالوا
الى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن اصول الدين ونسبوه الى الضلال
وزعموا ان الكلام في الحركة والسكون والجسم والعرض والالوان والاكوان والجزء
والطفرة وصفات البارى عز وجل بدعة وضلالة وقالوا لو كان ذلك هدى ورشادا
لتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه واصحابه قالوا ولان النبي صلى الله عليه وسلم لم
يمت حتى تكلم في كل ما يحتاج اليه من امور الدين وبيّنه بيانا شافيا ولم يترك بعده
لاحد مقالا فيما للمسلمين اليه حاجة من امور دينهم وما يقربهم الى الله عز وجل ويباعدهم
عن سخطه فلما لم يروَ عنه الكلام في شيء مما ذكرناه علمنا ان الكلام فيه بدعة والبحث
عنه ضلالة لانه لو كان خيرا لما فات النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولتكلموا فيه قالوا
ولانه ليس يخلو ذلك من وجهين اما ان يكونوا علموه فسكتوا عنه او لم يعلموه بل جهلوه
فان كانوا علموه ولم يتكلموا فيه وسعنا ايضا السكوت عنه كما وسعهم السكوت عنه
ووسعنا ترك الخوض كما وسعهم ترك الخوض فيه ولانه لو كان من الدين ما وسعهم السكوت عنه
وان كانوا لم يعلموه وسعنا جهله كما وسع اولئك جهله لانه لو كان من الدين لم يجهلوه
فعلى كلا الوجهين الكلام فيه بدعة والخوض فيه ضلالة فهذه جملة ما احتجوا به في
ترك النظر في الاصول قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الجواب
عنه من ثلاثة اوجه احدها قلب السؤال عليهم بان يقال والنبي صلى الله عليه وسلم
لم

لم يقل ان من بحث عن ذلك وتكلم فيه فاجعلوه مبتدعا ضالا فقد لزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا
اذ قد تكلمتم في شيء لم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم وضللتم من لم يضلله النبي صلى الله عليه وسلم
الجواب الثاني ان يقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجهل شيئا مما ذكرتموه من
الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة وان لم يتكلم في كل واحد من ذلك
معينا وكذلك الفقهاء والعلماء من الصحابة غير ان هذه الاشياء التي ذكرتموها معينة اصولها
موجودة في القران والسنة جملة غير مفصلة فاما الحركة والسكون والكلام فيهما فاصلهما
موجود في القران والسنة وهما يدلان على التوحيد وكذلك الاجتماع والافتراق قال الله تعالى مخبرا
عن خليله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه في قصة افول الكوكب والشمس والقمر وتحريكها
من مكان الى مكان ما دل على ان ربه عز وجل لا يجوز عليه شيء من ذلك وان من جاز عليه الافول
والانتقال من مكان الى مكان فليس باله واما الكلام في اصول التوحيد فماخوذ ايضا من الكتاب
قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وهذا كلام موجز منبه على الحجة بانه واحد
لا شريك له وكلام المتكلمين في الحجاج في التوحيد بالتمانع والتغالب فانما مرجعه الى هذه الاية
وقوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض الى قوله عز وجل ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم وكلام
المتكلمين في الحجاج في توحيد الله انما مرجعه الى هذه الايات التي ذكرناها فكذلك ساير الكلام
في تفصيل فروع التوحيد والعدل انما هو ماخوذ من القران فكذلك الكلام في جواز البعث
واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم حتى تعجبوا من جواز ذلك فقالوا
ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد وقولهم هيهات هيهات لما توعدون وقوله من يحيي العظام
وهي رميم وقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون في نحو هذا
الكلام فانما ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القران تاكيدا لجواز ذلك في العقول
وعلّم نبيه صلى الله عليه وسلم ولقنه الحجاج عليهم في انكارهم البعث من وجهين على طائفتين
منهم طائفة اقرت بالخلق الاول وانكرت الثاني وطائفة جحدت ذلك وقالت بقدم العالم فاحتج
على المقر منها بالخلق الاول بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة وبقوله وهو الذي يبدا
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وبقوله كما بداكم تعودون فنبههم بهذه الايات على ان
من قدر ان يفعل فعلا على غير مثال فهو اقدر ان يفعل فعلا متجزيا فهو اهون عليه فيما بينكم
وتعارفكم فاما الباري جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فليس خلق شيء باهون عليه من الاخر
وقد قيل ان الهاء في اهون عليه انما هي كناية للخلق بقدرته ان البعث والاعادة اهون على
احدكم واخف عليه من ابتداء خلقه لان ابتداء خلقه انما يكون بالولادة والتربية وقطع
السرة والقماط وخروج الاسنان وغير ذلك من الايات الموجعة المولمة واعادته انما تكون
دفعة واحدة ليس فيها من ذلك شيء فهو اهون عليه من ابتدائه فهذا ما احتج به على

الطايفة المقرة بالخلق الاول واما الطايفة التي انكرت الخلق الاول والثاني وقالت بقدم العالم فانما
دخلت عليهم شبهة بان قالوا وجدنا الحياة رطبة حارة والموت باردا يابسا وهو من طبع التراب
فكيف يجوز ان يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصير خلقا سويا والضدان لا يجتمعان فانكروا
البعث من هذه الجهة ولعمري ان الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا على الجملة ولا في الموجود ولا في المحل
ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة فاحتج الله عليهم بان قال الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فردهم الله عز وجل في ذلك الى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار
على حرها ويبسها من الشجر الاخضر على بردها ورطوبتها فجعل جواز النشاة الاولى دليلا على جواز النشاة
الاخرة لانها دليل على جواز مجاورة الحياة التراب والعظام النخرة فجعلها خلقا سويا كما بدانا اول
خلق نعيده واما ما يتكلم به المتكلمون من ان للحوادث اولا وردهم على الدهرية انه لا حركة الا وقبلها اصل
حركة ولا يوم الا وقبله يوم والكلام على من قال ما من جزء الا وله نصف لا الى غاية فقد وجدنا ذلك في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لا عدوى ولا طيرة فقال اعرابي فما بال الابل كانها
الظباء تدخل في الابل الجربى فتجرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول فسكت الاعرابي
لما افحمه بالحجة المعقولة وكذلك نقول لمن زعم انه لا حركة الا وقبلها حركة لو كان الامر هكذا لم تحدث
منها واحدة لان ما لا نهاية له لا حدث له وكذلك لما قال الرجل يا نبي الله ان امراتي ولدت غلاما
اسود وعرض بنفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل فقال نعم قال فما الوانها قال حمر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيها من اورق قال نعم ان فيها ورقا قال فاني ذلك قال لعل
عرقا نزعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولعل ولدك نزعه عرق فهذا ما علمه الله نبيه من رد الشيء
الى شكله ونظيره وهو اصل لنا في سائر ما نحكم به من التشبيه والتنظير وبذلك نحتج على من قال ان الله
تعالى وتقدس يشبه المخلوقات وهو جسم بان نقول له لو كان يشبه شيئا من الاشياء لكان لا يخلو
من ان يكون يشبهه من كل جهاته او يشبهه من بعض جهاته فان كان يشبهه من كل جهاته وجب ان
يكون محدثا من كل جهاته وان كان يشبهه من بعض جهاته وجب ان يكون محدثا مثلها من حيث اشبهها
لان كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبها له ويستحيل ان يكون المحدث قديما والقديم محدثا وقد قال
تعالى وتقدس ليس كمثله شيء وقال تعالى وتقدس ولم يكن له كفوا احد واما الاصل بان للجسم نهاية
وان الجزء لا ينقسم فقوله عز وجل اسمه وكل شيء احصيناه في امام مبين ومحال احصاء ما لا نهاية
له ومحال ان يكون الشيء الواحد ينقسم لان هذا يوجب ان يكونا شيئين وقد اخبر ان العدد وقع عليهما
واما الاصل في ان المحدث للعالم يجب ان يتاتى له الفعل نحو قصده واختياره وتنتفي عنه كراهته
فقوله تعالى افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون فلم يستطيعوا ان يقولوا بحجة انهم
يخلقون مع تمنيهم الولد فلا يكون ومع كراهيتهم له فيكون فنبههم ان الخالق هو من تتاتى منه
المخلوقات على قصده واما اصلنا في المناقضة على الخصم في النظر فماخوذ من سنة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك تعليم الله عز وجل اياه حين لقي الحبر السمين فقال له نشدتك بالله

هل

هل تجد فيما انزل الله تعالى من التورية ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فغضب الحبر حين عيره بذلك
فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال الله تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا الاية
فناقضه عن قريب لان التورية شيء وموسى بشر وقد كان الحبر مقرا بان الله تعالى انزل التورية على موسى
وكذلك ناقض الذين زعموا ان الله تعالى عهد اليهم ان لا يومنوا لرسول حتى ياتيهم بقربان تاكله
النار فقال تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
فناقضهم بذلك وحاجهم واما اصلنا في استدراكنا مغالطة الخصوم فماخوذ من قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى قوله وهم فيها لا يسمعون فانها
لما نزلت هذه الاية بلغ ذلك عبد الله بن الزبعرى وكان جدلا خصما فقال خصمت محمدا ورب الكعبة
فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عيسى وعزيرا والملائكة
ان يكونوا حصب جهنم فسكت النبي صلى الله
عليه وسلم لا سكوت عي ولا منقطع تعجبا من جهله لانه ليس في الاية ما يوجب دخول عيسى وعزير
والملائكة فيها لانه قال وما تعبدون ولم يقل وكل ما تعبدون من دون الله وانما اراد ابن الزبعرى
مغالطة النبي صلى الله عليه وسلم ليوهم قومه انه قد حاجه فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى يعني من المعبودات اولئك عنها مبعدون فقرا النبي صلى الله عليه وسلم عليه ذلك فضجوا
عند ذلك لئلا يبين انقطاعهم وغلطهم فقالوا ءالهتنا خير ام هو يعنون عيسى فانزل الله عز وجل
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الى قوله خصمون وكل ما ذكرناه من الاي ومما لم نذكره
اصل لنا وحجة لنا في الكلام فيما نذكره من تفصيل وان لم تكن مسئلة معينة في الكتاب والسنة لان
ما حدث تعيينها من المسائل العقليات في ايام النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة قد تكلموا فيه
والجواب الثالث ان هذه المسائل التي سالوا عنها قد علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يجهل منها شيئا مفصلا غير انها لم تحدث في ايامه معينة فيتكلم فيها او لا يتكلم فيها وان
كانت اصولها موجودة في القران والسنة وما حدث من شيء فيما له تعلق بالدين من جهة
الشريعة فقد تكلموا فيه وبحثوا عنه وناظروا فيه وجادلوا وحاجوا كمسائل العول والجدات
من الفرائض وغير ذلك من الاحكام وكالحرام والباين والبتة وحبلك على غاربك وكالمسائل في
الحدود والطلاق مما يكثر ذكرها مما قد حدثت في ايامهم ولم يجئ في كل واحد منها نص عن النبي صلى
الله عليه وسلم لانه لو نص على جميع ذلك لما اختلفوا فيها وبقي الخلاف الى الان وهذه المسائل وان لم
يجئ في كل واحد منها نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ردوها وقاسوها على ما فيه نص
من كتاب الله تعالى والسنة واجتهادهم فهذه احكام حوادث الفروع ردوها الى احكام الشريعة
التي هي فروع لا تستدرك احكامها الا من جهة السمع والرسل فاما حوادث تحدث في الاصول
في تعيين مسائل فينبغي لكل عاقل مسلم ان يرد حكمها الى جملة الاصول المتفق عليها بالعقل
والحس والبديهة وغير ذلك لان حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع ان تكون مردودة الى اصول

الشرع الذي طريقه السمع وحكم مسائل العقليات والمحسوسات اذ يرد كل شيء من ذلك الى بابه
ولا تخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات فلو حدث في ايام النبي صلى الله عليه وسلم
الكلام في خلق القرآن وفي الجزء والطفرة بهذه الالفاظ لتكلم فيه وبيّن كما بيّن ساير ما حدث
في ايامه من تعيين المسايل وتكلم فيها ثم يقال للنبي صلى الله عليه وسلم لم يصح عنه حديث في ان القرآن غير
مخلوق او هو مخلوق فلم قلتم انه غير مخلوق فان قالوا قد قاله بعض الصحابة وبعض التابعين قيل
لهم يلزم الصحابي والتابعي مثل ما يلزمكم من ان يكون مبتدعًا ضالا اذ قال ما لم يقله الرسول صلى الله
عليه وسلم فان قال قايل فانا اتوقف في ذلك فلا اقول مخلوق ولا غير مخلوق قيل له فانت في توقفك في
ذلك مبتدع ضال لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل ان حدثت هذه الحادثة بعدي فتوقفوا فيها
ولا تقولوا فيها شيئا ولا قال ضللوا واكفروا من قال بخلقه ومن قال بنفي خلقه وخبرونا لو قال
قايل ان علم الله مخلوق اكنتم تتوقفون فيه ام لا فان قالوا لا قيل لهم فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم
ولا الصحابة في ذلك شيئا وكذلك لو قال قايل هل ربكم شبعان او ريان او مكتس او عريان او مقرور
او صفراوي او مرطوب او جسم او عرض او يشم الريح او لا يشمها او هل له انف وقلب وكبد
وطحال او هل يحج في كل سنة او هل يركب الخيل او لا يركبها وهل يغتم ام لا ونحو ذلك من المسايل
لكان ينبغي ان تسكت عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في شيء من ذلك ولا الصحابة او كنت
لا تسكت فكنت تبين بكلامك ان شيئا من ذلك لا يجوز على الله عز وجل وتقدس بحجة كذا وكذا
فان قال قايل اسكت عنه ولا اجيبه بشيء او اهجره او اقوم عنه او لا اسلم عليه ولا اعوده اذا
مرض ولا اشهد جنازته اذا مات قيل له فيلزمك ان تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعا
ضالا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل من سال عن شيء من ذلك فاسكتوا عنه ولا قال
لا تسلموا عليه ولا قوموا عنه ولا قال شيئا من ذلك فانتم مبتدعة اذا فعلتم ذلك ولم لم
تسكتوا عمن قال بخلق القرآن ولم كفرتموه ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث صحيح
في نفي خلقه وتكفير من قال بخلقه فان قالوا لان احمد بن حنبل رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير
من قال بخلقه قيل لهم ولم لم يسكت احمد عن ذلك بل تكلم فيه فان قالوا لان عباسا العنبري
ووكيعا وعبد الرحمن بن مهدي وفلانا وفلانا قالوا انه غير مخلوق ومن قال بانه مخلوق فهو
كافر قيل لهم ولم لم يسكت اولايك عما سكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قالوا لان
عمرو بن دينار وسفيان بن عيينة وجعفر بن محمد رضي الله عنهم وفلانا وفلانا قالوا ليس بخالق
ولا مخلوق قيل لهم ولم لم يسكت اولايك عن هذه المقالة ولم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان احالوا ذلك على الصحابي او جماعة منهم كان ذلك مكابرة فانه يقال لهم فلم لم تسكتوا عن ذلك
ولم يتكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا قال كفروا قايله وان قالوا لا بد للعالم من الكلام في
الحادثة ليعلم الجاهل حكمها قيل له فهذا الذي اردناه منكم فلم منعتم الكلام فانتم ان شيتم
تكلمتم حتى اذا انقطعتم قلتم نهينا عن الكلام وان شيتم قلدتم من كان قبلكم بلا حجة

والبيان

والبيان وهذه شهوة وتحكم ثم يقال لهم فالنبي صلى الله عليه وسلم في النذور والوصايا
ولا في العتق ولا في حساب المناسخات ولا صنف فيها كتابا كما صنعه مالك والثوري
والشافعي وابو حنيفة فيلزمكم ان تكونوا مبتدعة ضلالا اذ فعلتم ما لم يفعله النبي صلى
فعلوا
الله عليه وسلم وقالوا ما لم يقله نصا بعينه وصنفوا ما لم يصنفه النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا بتكفير القايلين بخلق القرآن ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وفيما ذكرنا كفاية
لكل عاقل غير معاند ۞ اخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
وبعقبه ما صورته سمعت جميعه بقراءتي على الشيخ المحدث ابي صادق محمد ابن الحافظ
الرشيد ابي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن مفرج القرشي وفقه الله تعالى ورحم سلفه
بمنزله بمصر كتبه عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عمران في ربيع الاول سنة ٦٧٧ حامدا ومصليا